

## الأمن الثقافي المغربي وتحديات العولمة

### *Maghreb cultural Security and the challenges of globalisation.*

كمال بوغديري

جامعة – محمد خيضر – بسكرة (الجزائر)

مخبر: المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة

البريد الإلكتروني : ethnokam1@yahoo.fr

ملخص:

يستعرض المقال مسألة "الأمن الثقافي" وأهميته ومقوماته الأساسية، في ظل تنامي ظاهرة العولمة وما انجر عنها من عمليات اختراق خارجي كثيف وعميق للداخل؛ تهاوت الحدود بين الشعوب من جهة ومن جهة أخرى امتداد هذا الاختراق وبدرجة غير مسبوقة للنطاقات الثقافية والاجتماعية؛ ومن ثم بروز أهمية الأبعاد الثقافية-الحضارية في التفاعلات العالمية وهي عوامل خارجية التي تهدد الأمن الثقافي للمجتمعات، النامية. والمجتمعات المغربية تعترف هي بدورها موجة من التحولات السريعة والمتلاحقة التي شملت مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، لذلك فقد بات من الضروري الانتباه إلى مسألة الحفاظ على الأمن الثقافي وتبني جملة من الآليات التي تمكنها من ذلك.

2-الكلمات المفتاحية: الأمن؛ الثقافة؛ الأمن الثقافي؛ العولمة؛ العولمة الثقافية.

**Résumé :**

*L'article représente la question de la «sécurité culturelle» et son importance et ses composantes fondamentales, à dans le cadre du la mondialisation et et ses pénétration profonde de l'intérieur qui en résulte; la délimitation de la frontière entre les peuples et la pénétration aux domaines culturels et sociaux . Il est donc nécessaire de prêter attention à la question de la sécurité culturelle et d'adopter un certain nombre de mécanismes pour le faire.*

**Mots-clés:** Sécurité, Culture; Sécurité culturelle; Mondialisation; Mondialisation culturelle.

## 1- مقدمة :

يشهد العالم اليوم تغيرات مست جميع مجالات الحياة الاجتماعية، الثقافية الاقتصادية السياسية، لعبت فيها تكنولوجيات الإعلام والاتصال دورا كبيرا، مكنت من الانتقال السريع للمعارف والأفكار والأيديولوجيات والمعتقدات وغيرها التي اخترقت الحدود الجغرافية للمجتمعات والشعوب والدول جعلت الكثير من الشعوب والمجتمعات تتساءل عن مصير خصوصياتها الثقافية وكل ما يشكل هويتها في ظل تنامي ما يعرف بظاهرة العولمة بأشكالها المختلفة والتي منها العولمة الثقافية التي وضعت الكثير من الشعوب أمام تحديات وإشكاليات وأفاق طرحها هذا الواقع النوعي الذي حتم تفاعل غير متساوي بين شعوب منتجة وأخرى مستهلكة لأشكال الثقافة وفي خضم هذه التطورات والتحويلات الهائلة في جغرافيا الزمان والمكان، يطل علينا مصطلح الأمن الثقافي نظرا لأهميته وارتباطه بالثقافة ومعالم الحضارة ويعلن أهمية تواجده على الساحة المعاصرة وبقوة كسلاح قوي في مواجهة القوى الفكرية التي تحارب الحضارات والشعوب بأفكار هدامة وعنيفة مفرط وحروب لا تنتهي وكذلك كمحور هام من محاور حياة البشر اليومية بعد أن حولت التكنولوجيا الدول المختلفة والمتباعدة إلى بيوت صغيرة في عالم واحد اتسعت حدوده وتلاشت مع الانتقال السريع بل الفوري للمعلومات والأحداث.

يهدف المقال إلى تحديد مفهوم الأمن الثقافي وأهميته والذي خصصناه للدول الثلاث للمغرب العربي لما لهذه الدول من جذور تاريخية استعمارية جعلت أمنها الثقافي مهددا، وكونها دول جارة للدول التي استعمرتها سابقا و تتعاون معها حاليا. إن تميز دول المغرب العربي الثلاث: الجزائر، تونس، المغرب بموقع استراتيجي جعلها محط اهتمام الدول الكبرى الأوروبية منها كفرنسا منذ قرون خلت و عرضها للاحتلال وتسبب في تخلفها، و بعد بروز ظاهرة العولمة انخرطت هذه الدول فيها وتأثرت خاصة العولمة الثقافية بتحدياتها وعليه نطرح يمكننا طرح التساؤل التالي: ما المقصود بالأمن الثقافي وإلى أي مدى أدت العولمة بتحدياتها الثقافية على الدول المغربية إلى ضرورة التفكير الجدي في البحث عن آليات كفيلة بتحقيق أمنها الثقافي ؟

## 1- مفهوم الأمن الثقافي

الأمن في اللغة مشتق من الأمان، والأمانة، والأمن نقيض الخوف، أو كما ذكر الأصفهاني "أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف". (منجود، 1996).

اصطلاحا: عرفه "دومينيك دافيد" D. David بقوله هو: "خلو وضع ما من التهديد أو أي شكل من الخطر وتوفير الوسائل اللازمة للتصدي لذلك الخطر في حال أصبح أمرا واقعا".

(Charles, 2002)

أيضا "كينيث والت" K.Walt عرفه بقوله هو: "أمن الدولة وبقائها" (M, 2004)

وهو تعريف يركز على المعنى الضيق للأمن، لذا نجد "كين بوث" K. Both يعرفه بشكل أوسع قائلا هو: "الانعقاد الذي يعني تحرير الشعوب من القيود التي تعيق مسعاها للمضي قدما في اتجاه تجسيد خياراتها، ومن بين هذه القيود الحرب، والفقر والاضطهاد ونقص التعليم وغيرها كثير". (تاكايوكي، 2008) ومن ذلك نقول أن الأمن يعني الطمأنينة وانعدام الخوف.

أما كلمة "ثقافة" فقد وردت في المعجم الوسيط فـ "ثقف الشيء، أي قوم الموعج منه وسواه، "ثقف" الإنسان أي أدبه علمه وهذبه. والثقافة هي العلوم والمعارف والفنون التي يطلب العلم بها والحزقُ فيها.

أما اصطلاحا: فيعرفها "عالم الأنثروبولوجية البريطاني" إدوارد تايلور "E.Taylor بقوله: "الثقافة أو الحضارة بمعناها الإنساني الأوسع، هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع. (هنري، 2002) أما جلال أمين فيعرفها "بقوله هي: "عادات وأنماط سلوك وميل وقيم ونظرة إلى الكون والحياة". (الديب، 2003)

تعتبر الثقافة جزءاً مهماً وحيويا من الحضارة وانعكاساً للمعنى الحياة في مراحلها المختلفة وشكلها المتغير من مكان لآخر، وتبعاً لهذا المفهوم تعتبر الثقافة قوة لا يستهان بها في الشؤون العالمية والعلاقات بين الأمم وبعضها البعض، فيكفي أنها المفهوم الأوسع والأشمل لأشكال هامة ومختلفة من مناحي الحياة وممارستها اليومية كما أنها تتضمن أعملاً وموجودات مختلفة تعكس بكل تأكيد حضارات الشعوب وفكرهم المبدع سواء كانت معابد أو متاحف أو آثارا أو فنونا بالإضافة إلى الإعلام بكل روافده الأخرى الهامة الذي يشكل جانبا ثقافيا مهما ومؤثرات في رسم السياسات وتحديد الأولويات وأسلوب الأداء، مما يجعل الوصف الأقرب للثقافة أنها الحروف التي بها نكتب تاريخنا البشري.

يطرح المعنى المتداول لكل من الأمن والثقافة للوهلة الأولى تساؤلاً هائلاً مفاده: كيف يجتمع الأمن والثقافة في مصطلح واحد ليعكس مفهومًا حضاريا غاية في الأهمية وضرورة ملحة لضمان استمرار الحياة؟ على الرغم من أن التعريف السابق قد يعبر في ظاهره كنوع من التناقض، إلا أنه في باطنه يعكس التلازم والترابط والتكامل. فالثقافة لا يكتمل وجودها دون توفير قواعد أمنية هامة تحميها، والأمن بمفهومه الأعمق هو حصيلة مجموعة من الإجراءات والندابير الوقائية والعقابية التي قد تتخذها السلطة للحماية انطلاقاً من المبادئ التي تلتزم بها الشعوب بحيث نجدها لا تتعارض أو تتناقض مع المصالح المعتبرة لتحقيق أهداف وغايات أي مجتمع. (التويجيري، 2001)

فالأمن الثقافي هو قدرتنا على توفير الحماية المطلوبة للثقافة لضمان حرية الإبداع من جهة والحفاظ على مكتسبات الشعوب الثقافية والفنية والدينية من جهة أخرى.

الأمن الثقافي هو مفهوم إيجابي وتفاعلي يسمح بتأسيس رؤية جديدة للأمن، حين يترادف مع الثقافة، ويتم استخدامه بالشكل المطلوب لتوفير احتياجات المجتمع ويكفل حرية الرأي والرأي الآخر، ويحفظ حقوق الدول والأفراد على حدٍ سواء، فيما يمتلكون من ثقافات و آثار وفنون وأعمال فنية، هو إرساء لمفهوم مختلف من التفاعل الإنساني والعلاقات المستمرة والمتبادلة بين أنواع مختلفة من البشر ومفهوم جديد للتعامل الحضاري الناضج القائم على الاحترام والتقدير بين الأمم وبعضها، فهو عنصر هام من عناصر النهضة المجتمعية ومظهر من مظاهر القدرة على

التحرر واسترداد هويتنا البشرية والإنسانية المفقودة الأمن الثقافي هو البيئة الصالحة والحاضنة للتعايش السلمي والقضاء على الإرهاب والجريمة بكل أشكالها وبالتالي فهو مجموعة من الإجراءات والأفكار والقواعد والقوانين التي يجب اتخاذها وتحقيقها للوصول إلى التنمية البشرية بمفهومها الشامل وتحقيق السلامة والاستقرار والحماية والحريّة لخدمة أهداف وغايات المجتمعات، والتقدم إلى الأمام دون خوف أو رهبة بكل ثبات وثقة. (أحمد، 1998)

"الأمن الثقافي" فيعرف على أنه: "الحفاظ على المكونات الثقافية الأصلية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية المشبوهة". وهو بهذا المعنى حماية وتحصين للهوية الثقافية من الاختراق والاحتواء من الخارج. ويعني آخر "الشعور الذاتي بالانتماء القومي، والذي خلق اطمئنانا للوجود لدى الأفراد المنتمين إلى أمة واحدة، فهو يسمح بالمحافظة على الهوية والدفاع ضد من يحاول زعزعة ثقافة الأمة". كما يُشير المفهوم أيضا إلى "المحافظة على مقومات الثقافة وتأصيلها وتطويرها لتساير مستجدات العصر وتحولاته، حتى تتمكن من الحوار المثمر والخلاق والمبدع مع الآخر". (النجيري، 1991)

وتتجلى أهمية تحقيق الأمن الثقافي في الجوانب التالية:

- ✓ الحفاظ على الذاتية الثقافية من خلال القيم والمعايير التي تحيط بالمجتمع واستقراره وتميزه عن باقي المجتمعات الأخرى.
- ✓ تحقيق الأمن الثقافي يسهم في بناء المواطن الصالح، ويحميهم من كل التيارات الوافدة والأفكار الهدامة، ومن التطرف والإرهاب والعنف السياسي، ويجعله قادرا على المشاركة الفعالة في تنمية المجتمع.
- ✓ تحقيق الأمن الثقافي يأتي على رأس العوامل التي تحمي الشباب من السلوك الاجتماعي غير المرغوب فيه مثل: أفلام الجريمة، العنف، الجنس وغيرها.

يؤدي تحقيق الأمن الثقافي إلى حماية عاداتنا وتقاليدنا المتوارثة عبر القرون الماضية، والتي تمتد بدورها إلى القيم الإنسانية ذات الطابع الديني والاجتماعي. كما يستطيع الفرد من خلال الأمن الثقافي أن يدرك الكثير من المفاهيم الواردة من الثقافات الأخرى، ويعمل على الارتقاء بها بما يتناسب مع المجتمع وظروفه.

إن تحقيق الأمن الثقافي يسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمع، فالفرد الواعي يشجع استخدام الإنتاج المحلي بدلاً من الترويج للصناعات الغربية التي تسبب إضرارا بالاقتصاد المحلي. (2015)

والأمن الثقافي يرتكز على مقومات أساسية ستة هي:

(أ)- اللغة: وهي نظام عرقي مكون من رموز وعلامات يستغلها الناس في الاتصال ببعضهم البعض وتحقيق التعاون فيما بينهم، وفي التعبير عن أفكارهم وتصوراتهم ورغباتهم. كما أنها منهج ونظام للتفكير الضابط للانفعالات التي تصدر بطريقة إرادية ويساعد على التعبير والاتصال والتفاهم ونقل الأفكار، وهذا يعني أنها منهج للتعليم ونظام لحفظ التراث الثقافي عبر الأجيال.

(ب)- الدين: وهو مرادف لكلمة نظام أو منهج في الاصطلاحات الحديثة، مع شمول للدلول للإيمان والاعتقاد في القلب والسلوك في الواقع، والشريعة لكل جوانب المجتمع الإنساني. كما أنّ الدين ظاهرة مجتمعية، تمثل أحد الجوانب الأساسية لمعظم الأنشطة النظامية في المجتمع، ويتمتع بأخلاق وقيم نظامية وعقلانية. فالدين يُمثل القاعدة الأساسية التي يُبنى عليها كل أمن ثقافي متكامل. وهو يتضمن أساسا: العقيدة الراسخة، والقيم الدينية والأخلاقية، التي تمكن الفرد والمجتمع من السير بثبات في ظل عالم مترابط بلا دين واحد ولا هوية واحدة مهيمنة، فهو يسعى إلى التأكيد على الهوية وتكوين الإنسان الصالح في الحياة، وهو أيضا المقنن الأول للقيم والمعايير الأخلاقية.

(ج)- التراث: هو المخزون الثقافي والمعرفي، وهو الرصيد الفكري والأيدولوجي لمعطيات العقل والسلوكيات للفرد والجماعة، ويدخل ضمن هذا المخزون والرصيد كل أشكال الثقافة والحضارة عبر العصور. ولكل أمة تراثها الحضاري والثقافي الذي يمثل ذاكرتها التاريخية أو سجلها الحي الذي أودعته تجاربها وخبراتها في حياة ممتدة، امتدادا لعصور، وينتقل التراث بالتعليم في شكل عقائد ولغة وعلوم وآداب وفنون وتقاليد، لكنه لا ينتقل إرثا جامدا ثابتا، بل ينتقل في صيرورة، حيث خضع لروح العصر ويستجيب لمتطلباته.

(د)- الذاتية الثقافية: وهي جميع السمات المميزة للأمة، كاللغة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد وطرائق التفكير ومظاهر السلوك وغيرها، مما يحفظ للأمة شخصيتها وتميزها عن غيرها من الأمم. ونظرا لأهمية الذاتية الثقافية حيث يدعو "ميشيل ويلموند Michel Welmond" إلى الاهتمام بتحقيق الذاتية الثقافية من خلال المعلمين ومناهج التعليم العام، لأنها الأساس في الحفاظ على الهوية والأمن والاستقرار للثقافة السائدة في المجتمع فيظل عملة الترابطات المختلفة بين الثقافات والأمم.

(هـ)- الانتماء: هو اتجاه إيجابي مدعم بالحب، يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكدا ارتباط وانتساب نحو الوطن باعتباره عضوا فيه، ويشعر نحوه بالفخر والولاء ويعتز ومهموما بقضاياها، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته، وملتزم بالمعايير والقوانين والقيم والتقاليد التي تعلي من شأنه وتهض به، محافظا على مصالحه وثوراته، مراعيًا للصالح العام، ومشجعا ومسهما في الأعمال الجماعية ومتفاعلا مع الأغلبية ولا يتخلى عنه وإن اشتدت بها لأزمات.

(و)- المواطنة: تعبر عن التعلق أو الارتباط الروحي والنفسي بين الفرد ووطنه ومواطنيه، حيث تربطهم علاقات وروابط لغوية وثقافية وروحية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وبقدر هذا التعلق أو الارتباط يكون إخلاص المواطن لوطنه. فالمواطنة صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته تجاه وطنه، فتجعله إيجابيا يدرك ماله وما عليه، ويكون قادرا على المساهمة الفعالة في بناء الوطن الذي يعيش فيه. (القرى، 2015)

## 2- مفهوم العولمة الثقافية:

العولمة الثقافية تعني إلغاء الحدود والحواسز الثقافية بين الأمم والمجتمعات، وجعل العالم قرية صغيرة من خلال وسائل الاتصالات الحديثة وشبكات الإنترنت والتكنولوجيا.

قد يبدو للوهلة الأولى أن العولمة الثقافية هي ترك الحرية المطلقة للثقافات الأخرى أن تعبر عن نفسها وتنتقل من نطاقها الضيق إلى آفاق رحبة و واسعة من العالم وفق فرص متكافئة بحيث تتفاعل الثقافات في ما بينها في ظل ثورة الاتصالات التي تسهل من نقل الأنماط الحضارية والثقافية من منطقة إلى أخرى. لكن الواقع يخالف ذلك و ينقضه، لأن تدفق المعلومات يجري باتجاه واحد من الغرب إلى الشرق وهناك عدم تكافؤ نتيجة التفوق الإعلامي بالإضفاء إلى تحسن الغرب ضد التأثيرات الثقافية العربية والإسلامية من خلال تشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر المواطن الغربي. (نجيب، 2007)

إن العولمة هي محاولة جبهة ما تعميم تطبيق أمر ما على العالم كله، ومن خلال هذا التعريف يمكن القول عن العولمة الثقافية هي محاولة مجتمع ما تعميم نموذج الثقافي على المجتمعات الأخرى من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية، والقيم الثقافية، والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسية مختلفة وتقنيات متعددة. (عبده، 1998)

كما تعرف على أنها محاولة إيجاد ثقافة عالمية، تعنى بتوحيد القيم، حول المرأة والأسرة، وجميع ما يمكن أن يندرج تحت لفظة الثقافة، فهي توحيد للثقافات بغير حدود، وآلة ذلك الإعلام بوسائله المختلفة والاتصالات بقطاعاتها المتعددة، وهذه العولمة مبنية على سرعة انتشار المعلومات، وسهولة حركتها مع إمكانية الوصول إليها بغير رقيب أو حسيب. (الاله، 2009)

وهي بهذا المفهوم تعني اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات، وبخاصة ثقافتنا العربية إن ما تهدف إليه العولمة الثقافية هو إيجاد ثقافة عالمية، تعنى بتوحيد القيم، حول المرأة والأسرة وجميع ما يمكن أن يندرج تحت لفظة الثقافة، فهي توحيد للثقافات بغير حدود، و آلة ذلك الإعلام بوسائله المختلفة والاتصالات بقطاعاتها المتعددة، وهذه العولمة مبنية على سرعة انتشار المعلومات، وسهولة حركتها مع إمكانية الوصول إليها بغير رقيب أو حسيب وبما أن دراستنا تختص بمنطقة المغرب العربي ذات الخصائص العربية، فيمكن إجمال أهداف العولمة الثقافية في هذه المنطقة في:

- اختراق المجتمعات العربية والإسلامية، وزرع قيم وأفكار القوى المسيطرة في نفوس أبناء العالم العربي.
- التأسيس لهوية ثقافية وحضارية للمجتمعات العربية بعد إسقاط عناصر الممانعة والمقاومة لديها.
- فرض سياسة إعلامية قادرة على إعادة صياغة الأخلاق والقيم والعادات وفرض هيمنة ثقافية جديدة تصب في مصلحة الدول الغربية. (العزي، 1999)

#### مخاطر العولمة على مقومات الثقافة العربية :

##### 1- على المستوى اللغوي:

كانت اللغة العربية وما زالت جوهر الهوية الثقافية للشعوب العربية، فهي أولاً لغة القرآن الكريم وثانياً لغة ثرية في محتواها، ثمينة بقدرة مفرداتها على التعبير عن الحياة في أدق تفاصيلها، وهي رباط القومي، يجمع هذه الشعوب ويوحد بين منطقاتها وغاياتها، وهي المقوم الأساسي والرئيسي لتحقيق الأمن الثقافي لجميع الدول العربية، وقد أشار إلى ذلك عباس العقاد وبين أن اللغة العربية أصبحت مستباحة الحى بقوله: "لقد تعرضت وحدها من بين لغات العالم لكل ما ينصب عليها من معاول الهدم ويحيط بها دسائس الراصدين لها، لأنها قوام فكره وثقافة وعلاقة تاريخية".

وإذا كانت بعض دول الغرب أو من هو قريب منها يشكو من العولمة ذات المضامين الثقافية للوطن الأم على الهوية الثقافية لشعوبها، حيث نجد مثلاً فرنسا من أكثر الدول الغربية شكوى من عولمة الثقافة ومن هيمنة اللغة الإنجليزية، والخوف على الهوية الفرنسية ولذلك لجأ الفرنسيون إلى وضع الثقافة في خانة الاستثناء، لأنهم تنهوا إلى أن قوة الإنتاج الثقافي الأمريكي تؤدي إلى التغيير التدريجي في معايير السلوك وأنماط الحياة، فما بالك باللغة العربية، ولا أدل على ذلك من أن 88% من معطيات الانترنت باللغة الإنجليزية و9% بالألمانية و2% بالفرنسية، و1% يوزع على باقي اللغات. بحيث لا يمثل حضور اللغة العربية في الإنترنت سوى 0.89% من مجموع اللغات التي يستخدمها العارفون بالتعامل مع الشبكة. (نعيجة، 2016)

وقد بين "هنتجتون" في كتابه (صدام الحضارات) أهمية اللغة في الصراع حيث أن توزع اللغات في العالم عبر التاريخ يعكس توزع القوة العالمية فاللغات الأوسع انتشاراً: الإنجليزية الماندارين (الصينية)، الأسبانية، الفرنسية، العربية، الروسية. كانت لغات لدول ذات إمبراطورية جعلت شعوباً أخرى تستخدم لغتها. كما أن التحولات في توزع القوى، تؤدي إلى تحولات في استخدام اللغات، حيث أن مرور قرنين على بدايات القوة البريطانية والأمريكية الاستعمارية والتجارية والصناعية والعلمية والمالية، تركا ميراثاً ضخماً في التعليم العالي والتجارة والتقنية في أنحاء العالم. إن إحصاءات منظمة اليونسكو عن الوطن العربي تشير إلى أن شبكات التلفزيون العربية تستورد ما بين ثلث إجمالي البث، كما في سوريا ومصر، ونصف هذا الإجمالي، كما في تونس والجزائر أما في لبنان فإن البرامج الأجنبية تزيد على نصف إجمالي المواد المبتة إذ تبلغ 58.2%. ومعلوم أثر هذه البرامج على العقائد والقيم والأخلاق والعادات واللغة .

إن مما يزيد خطورة العولمة الإعلامية على اللغة العربية ضعف العالم الإسلامي وهزيمته حضارياً أمام الغرب وهذا ما يزيد اختراقها للهوية الثقافية العربية، كما قال ابن خلدون: "المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده". (القاسم، 2016)

إضافة إلى ذلك يتضح أكبر تأثير على اللغة العربية في ظل العولمة الإعلامية في تغيير المفاهيم باصطناع مصطلحات جديدة لم تتداولها الشعوب، وبذلك تجد ميدانها في خدمة واضعها، كوصف مقاومات الشعوب من أجل التحرر بالإرهاب، ودول ككوريا الشمالية وإيران بمحور الشر؛ كما أن مصطلح حقوق الإنسان أصبح تربة وغطاء يضيف الشرعية على كل التجاوزات والإكراهات التي يمكن فرضها وممارستها على الآخرين .

واليوم يتم الاعتراف باللغات الأجنبية كلغات أساسية تقريبا كاللغة الرسمية في الدولة، ويتم توسيع الحجم الساعي لها بما أصبحت وكأنها اللغة الرسمية إلى جانب اللغة الأم، وهذا هو بداية مسخ الهوية الثقافية إرادياً.

ولعل التنافس بين الدول المتقدمة وربط الدول الاستعمارية بالدول المستعمرة في جانب إضفاء اللغة الأجنبية لتصبح لغة ذات أهمية منافسة للغة الأم لهو دليل على تأثير سلمي عولمي، ومسوخ وضرب ونفي لمقومات الهوية الوطنية، إضافة إلى اللغة الهابطة واللغة العامية التي تزايدت بفعل العولمة من تداخل اللغات في بعضها البعض بإحداث لغة جديدة غريبة بالجمع بين عدّة كلمات تمثل عدّة لغات. (زغو، 2010) أكدت إحدى الدراسات حول اللغة الإنجليزية وانتشارها أن خمس سكان العالم يتكلمون بالإنجليزية بدرجة ما، وأن الحاجة إلى الباقين لتعلمها في ازدياد مستمر.

ومن أخطار العولمة على لغتنا أنها تريد أن يكون أدينا تابعاً لأديهم، وشعرنا تابعاً لشعرهم، ونظرتنا إلى الوجود والإنسان تابعة لنظرتهم، حتى لغتنا التي نعزّز بها لكونها لغة كتاب الله المنزل، يريدون ألا نعتدّ عليها وأن يكون نصف كلامنا من لغاتهم، نقحمها إذا تكلمنا، وإذا كتبنا، ونعلّم بها أبنائنا في مدارسنا وجامعاتنا". (أبويكر، 2007)

## 2- على المستوى الديني:

يعدّ المعتقد الديني أحد الميادين الخصبة للعولمة ذات المضامين الثقافية لأي مجتمع ولذلك تشن الشعوب الغربية حرباً ضدّ معتنقي الدين الإسلامي، ومن أدلة ذلك وجود مصطلحات تبين ذلك منها مصطلح "العولمة" في حد ذاته، لأنه من وضع إنساني ويبقى النقيض لخاصية الإسلام الشامل العالمي الجوهر والنزعة، وأيضاً مصطلح "الإرهاب" الذي يبدو أنه متناقض مع مصطلح المقاومة، ومصطلح "الحرية" الذي ينهي التحرر من كل قيد ديني، وهناك ظن بأن الإسلام يقيد الحرية، لأن الحرية التي تضعها العولمة هي القضاء في نفس الوقت على حرية الفرد في المعتقد وكل من يطبق الدين ويضفيه على القانون وحتى في الأخلاق والعبادات والمعاملات أصبح يطلق عليه في حياة العولمة بأنه "رجعي ومتخلف". (القاسم، العولمة وأثرها على الهوية، 2016)

ألا يحقّ للعرب المسلمين أن يخشوا على تلك الجواهر من أثر العولمة على الهوية إن أخطر ما تحمله العولمة تهديدها لأصل العقيدة الإسلامية، لما تدعو له العولمة التي تسعى لإعادة تشكيل المفاهيم الأساسية عن الكون والإنسان والحياة عند المسلمين، والاستعاضة عنها بالمفاهيم التي يروج لها الغرب ثقافياً وفكرياً، كالفلسفة المادية والنموذج المادي الاستهلاكي من المجتمعات، حيث لا مكان للمقدسات أو المطلقات أو الغيبيات وإنما استدامة عملية التراكم والتحكم في الإنسان والطبيعة. (زغو م، 2010)

الدين الإسلامي يبقى يمثل القاعدة الأساسية التي يُبنى عليها الأمن الثقافي العربي المتكامل من حيث العقيدة الراسخة، والقيم الدينية والأخلاقية في ظل عالم يتجه إلى أن يكون بلا دين ولا هوية واحدة، فهو يسعى إلى التأكيد على الهوية وتكوين الإنسان الصالح في الحياة، كما أنه من القوى الرئيسية في المجتمع، فهو المقنن الأول للقيم والمعايير الأخلاقية كما أسلفنا.

## 3- على مستوى التراث والتاريخ:

التراث هو صورة حقيقية لماضي الأمة، وديوان مفاخرها وذكراياتها، ومستودع تجاربها بنجاحاته وانكساراته هو ما يوحد ويميز أي أمة عن باقي الأمم البشرية. فكل الذين يشتركون في تاريخ واحد يعترفون ويفخرون بمآثره هم أبناء أمة واحدة، وشعب واحد، وهوية واحدة. ومن ثم فإنّ الهوية هي نتاج لحركية التاريخ في المجتمع، تتغير وتتبدل وتتطور حسب وعي الجمعي للشعوب بهذا التاريخ.

ونستطيع القول أنّ حجر الأساس في عملية التقدم الاجتماعي والحضاري لأية أمة مرهون بمدى وعيها بتاريخها وبتراثها الذي يمثل تجارب إنسانية جاهزة، ورثتها عن أسلافها تنطلق منها نحو المستقبل، لأنّ "... المستقبل ما هو إلا الماضي، مروراً بالحاضر، والوجود الشخصي هو ثمرة لخبرات الماضي وتجارب وأحداثه". فالتراث ليس هو "الماضي بكل ما حفل به من تطورات في المجالات جميعاً، وما شهدته من أحداث تعاقبت عبر العصور ولكنه الحاضر بكل تحولاته والمستقبل بكل احتمالاته. إنّه يمتد في حياتنا وينتقل معنا إلى المستقبل. فهو جزء منا لا نستطيع الفكك منه. وبذلك يصبح سمة أصيلة من سمات الهوية به تكتمل عناصرها وبصيفته تصطبغ". فهو يمثل التجربة الفعلية للأباء والأجداد وما خلفوه لنا من علم وفكر وحكم وفلسفة وشعر وغيرها من التجارب الإنسانية الجاهزة التي يجب علينا أن نعيها وأن تكون هي الأساس الذي يوحدنا، والمنطلق الذي يحفزنا في بناء المستقبل.

لكن المتنبع لقضايا الهوية الوطنية للشعوب العربية يدرك أنّها أصبحت متشظية، ومضطربة بفعل ما يسمّى "العولمة الثقافية، حيث يجد جيل اليوم نفسه منشطراً بين الانتماء لتاريخ طالما أعتز به وافتخر، وهو تاريخ الأمة كما هو تاريخ الدين، ووعاء لذكريات الأمة عبر الزمان والمكان. (القاسم، العولمة وأثرها على الهوية، 2016)

لقد أصبح العالم يشهد ثورة تكنولوجية عارمة، يصعب مواجهتها، تشتمل على الانترنت والهواتف النقالة الذكية والحواسيب المكتبية والمحمولة، إلى غير ذلك من تقنيات الاتصال الحديثة، التي ألغت كل الحجب والحواسر بين الشعوب والثقافات، مسقطاً طبائع العزلة فدخلت البيوت، وسيطرت على العقول، مجسدة بذلك ملامح العولمة الغربية، التي تلعب ببراعة على حبل التقدم التكنولوجي وتعاضم دور المعلوماتية لأجل ضرب الهويات الوطنية والقومية للشعوب، ونزع الارتباط الوثيق لمفهوم الوطن المتصل بالأرض، فلم يعد "التفاعل على أرض واحدة هو الباعث الأول للتجمع، بل أصبح يتم عبر التكنولوجيا ووسائط الاتصال والمعلومات": ليلقى بذلك عامل الأرض والوطن والتراث، المشكلون للهوية الوطنية ويفتح المجال أمام هويات أخرى دخيلة تهدد الهوية الأم.

إنّ المرحلة التي يجتازها العالم اليوم، أصبحت تهدد فيها الهويات بالتلاشي أو بالذوبان في الهوية الغازية الغالبة، ويتعرض فيها التراث الإنساني لحمولات من المسخ والتشويه والتقليل من قيمته والنيل من فعاليته في صيانة حقوق المجتمعات الإنسانية، في التثبيث بقيمتها التراثية وهوياتها التاريخية التي هي العمود الفقري لخصوصيتها الروحية وملكوتها الثقافية ولسماتها الحضارية.

الإنسان العربي كخيرة من شعوب العالم الثالث لم يعد يستقي كل مفاهيمه وخبراته من الموروثات ومن تجارب الأجداد وتاريخهم، بل أصبح يستند إلى تجارب جديدة تفرضها عليه التكنولوجيا ووسائطها المبهمة، وأصبحت مرجعيته الدنيوية وحتى الدينية يستقيها من وسائل الإعلام،

ومواقع الإنترنت، خصوصاً مواقع التواصل الاجتماعي المنتشرة بشكل رهيب في المجتمعات، مهددة استقرارها ونظم عيشها، لما تقدمه من كم هائل من المعلومات والتعليقات والتوجهات التي قد تتعارض والبنية السوسولوجية للمجتمع. (عمارة، 1999)

### 3- العولمة الثقافية والمجتمعات المغاربية

يعد المغرب مصطلحاً عربياً يترجم على أنه "الغرب" أو "بلاد المغرب" تاريخياً أطلق أول الأمر على تلك الأقاليم الواقعة إلى غرب وادي النيل حتى الساحل الأطلسي لشمال إفريقيا. وفي سياق نظام الدولة الحديث يغطي هذا التعريف الشامل خمس دول هي: (ليبيا تونس، الجزائر المغرب، وموريتانيا) التي لا تطل على البحر الأبيض المتوسط (وقد استخدمت الأبحاث الفرانكفونية مصطلح "المغرب" بشكل حصري بوصفه ينطبق على الأقاليم الفرنسية السابقة الثلاثة للمغرب والجزائر وتونس. وهذه الاختلافات في التعاريف تبين على نحو جيد مدى اعتبارية مفهوم الإقليم والإقليمية.

الملاحظ أن جميع بلدان المغرب الخمسة منمكة في عملية بناء المؤسسات، ففي ربيع 1958 دعت الدول الفرانكفونية الثلاث إلى مغرب موحد، وتواصلت محاولات مترددة نوعاً ما لإيجاد إطار للتعاون منذ ذلك الوقت. وفي نوفمبر 1989 شكلت الدول الخمس، "اتحاداً دول المغرب العربي" Union du Maghreb.

سوف نركز على الدول المغاربية الثلاث: الجزائر، تونس والمغرب الأقصى، نظراً لتمائل هذه الدول من حيث الخصوصية الإستراتيجية ووحدة التاريخ الاستعماري حيث تتشارك هذه الدول الثلاث في نفس الدول المستعمرة ونفس الحقبة الاستعمارية، فالى جانب البعد الاقتصادي والسياسي وبعد التنافس الدولي الذي يرتبط بخصوصية علاقة فرنسا بهذه المنطقة هناك أيضاً البعد أو العامل الجغرافي، بوضعه في سياق الإرث التاريخي المرتبط بالتاريخ الاستعماري.

إن دول المغرب العربي ليست بمنأى عن تأثيرات العولمة الثقافية وكل أشكال الاختراق الثقافي ذلك أن الدول التي تحاول تكريس وتعميم نماذجها الثقافية سوف تلجأ إلى جملة من الوسائل غايتها الأساسية تحقيق ذلك التعميم، وفيما يلي نستعرض هذه الوسائل:

تعد مجتمعات بلدان المغرب العربي من أكبر المستهلكين لوسائل العولمة الثقافية الجديدة التي تستحوذ على العالم وعليه سوف نستدرج لاحقاً آثار هذه الوسائل على الأمن الثقافي لدول المغرب العربي من خلال مقوماته الأساسية.

إن لغة العلم والثقافة والمعلومات والإعلام عموماً هي اللغات الأوروبية، وإن احتاجت بقية الشعوب الدخول في نظام العولمة بجوانبه العلمية والثقافية والمعلوماتية ينبغي أن تدخل عبر بوابة اللغات الأوروبية وخاصة الإنجليزية، وهي الأكثر انتشاراً في ظل العولمة الراهنة ونحن نرى أن اللغات السائدة في العالم الآن أي التي لها السيادة هي الإنجليزية، والفرنسية وبقية اللغات الأوروبية وإن كانت الإنجليزية هي الأكثر انتشاراً في العالم وبعدها الفرنسية وهما في صراع دائم أيهما تكون له الهيمنة. (نعيجة، الموروث الحضاري والتاريخي في الجزائر ودوره في تعزيز ثوابت الأمة حاضراً ومستقبلاً، 2016)

كما ظهرت لغة جديدة و موحدة يستعملها الشباب المغاربي و العربي عند درشتهم عبر الإنترنت لها أثر كبير في تراجع نسبة استعمال اللغة العربية و حروفها، حيث أكد الدكتور علي صلاح محمود الذي قام بإعداد دراسة في المركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة حول تأثير " الإنترنت على الشباب العربي أن حروف اللغة العربية تحولت إلى رموز و أرقام و باتت الحاء" وكلمة حوار تكتب " 7iwar " وكلمة سُعد تكتب "so3ad" و الهمزة "2" والعين "3" وتبين للباحث لجوء الشباب إلى لغة حديث موازية بوجود شعور بالاعتزاز يدفعهم للتمرد على النظام الاجتماعي بعيداً عن قيود الآباء وأضاف أنهم يؤلفون هذه اللغة كقناع في مواجهة الآخرين، وأشار إلى أن الإنترنت وما حملته من ثورة في عالم الاتصال و المعرفة أصبح إشكالية كبيرة فيما يتعلق بحجم الحرية التي يقدمها، فهو بنظر البعض ميزة كبيرة تتيح الإبداع وحرية التعبير، لكن هناك من يرون أنه أزال سقف الرقابة الاجتماعية والأخلاقية وأصبح يهدد قيم المجتمعات العربية. (التميمي، 1981)

#### 4- آليات حماية الأمن الثقافي المغاربي:

بعد أن استعرضنا بعض آثار العولمة على الأمن الثقافي في بلدان المغرب العربي يجدر بنا أن نقدم الآليات التي يجب أن تعمل بشكل إيجابي لتحقيق الأمن الثقافي المغاربي لما له من أهمية في حياة هذه المجتمعات التي اخترقت بفعل الوسائل التي تعتمدها العولمة الثقافية، وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى جملة الآليات التي يمكنها أن تكفل للمجتمعات المغاربية مجابة ثقافة العولمة، والتي تركز في مجملها على عملية التنشئة الاجتماعية للفرد أو المواطن وهي الطريقة التي يتم بها إعداد الأفراد منذ طفولتهم ليعيشوا في انسجام مع ثقافة مجتمعهم، ويدخل في ذلك ما يلقيه الآباء والمدرسون ومختلف مؤسسات المجتمع ومنها:

#### 4-1/ الأسرة:

تشكل الأسرة في وضعها الراهن إحدى المؤسسات الاجتماعية التي عنيت بتربية الطفل وأصبح دورها محدداً بالعديد من الوظائف منها:

- رعاية الأبناء وتربيتهم جسدياً وذلك بتقديم الغذاء الكامل لتنمية أجسامهم وصحياً بحمايتهم من الأمراض وتعليمهم أساليب النظافة وممارسة العادات الصحية السليمة.
- تقدم الأسرة التربية العقلية والثقافية للأطفال من خلال تزويدهم بالحنان والعطف والحب الأبوي مما يزيد من معدل نموهم العقلي، وتفتح قدراتهم العقلية، جراء شعورهم بالأمن والأطمئنان العاطفي.
- تنمية وتأسيس القيم الأخلاقية في مراحل نمو الفرد المختلفة وخاصة في مرحلة الشباب فالأسرة بصفة أساسية هي المسؤولة عن تلقين الأخلاق والمبادئ الأخلاقية، ونقل القيم الأخلاقية إلى أبنائها منذ صغرهم وذلك عن طريق تلقين المبادئ الأخلاقية بأساليب أمرية وتحذيرية خطابية وذكر أنواع الفضائل الأخلاقية وأنواع المحرمات والردائل، أي تكوين الحس الأخلاقي لدى الفرد الذي يستطيع التمييز بين الخير والشر.

- تنمية روح الانتماء والمواطنة للمجتمع والوطن وتحقيق الأمن والمحافظة على التقاليد والقيم الوطنية كما أن تدريب الأبناء على كيفية التعامل مع الأمور المالية أمر مهم جداً من الناحية الاقتصادية.

- غرس العقيدة الدينية السليمة لدى الشباب منذ الصغر وذلك من خلال الحكمة والموعظة الحسنة ومعرفة الشباب بالعقيدة والالتزام بالأوامر والتكاليف الشرعية من خلال ممارسة الشعائر الدينية وأداء الفرائض، وتجريدهم من الأفكار الهدامة والعقائد الفاسدة وإمدادهم بالقدر المناسب من الثقافة الدينية السليمة التي تحقق لهم أمن ثقافي ديني قادر على مواجهة التحديات العالمية المعاصرة.

- تعليم الفرد منذ صغره اللغة وقدرته على استخدامها، ودلالاتها الثقافية والتعبيرات اللغوية المناسبة للمواقف الاجتماعية، فاستخدام اللغة والقدرة على النطق والتعبير وتوصيل الأفكار يبدأ من الأسرة من خلال ما توفره للطفل من فرص لاستخدامها والتواصل مع الآخرين والتعبير عن أفكاره وآرائه فضلاً على أنها أداة التفكير والإبداع والحفاظ على ثقافة الأمة من التهديدات الموجهة إليها الأسرة والمتطلبات الإعلامية، حيث تقوم الأسرة بالتربية الإعلامية لأبنائها، واختيار شكل ومضمون الرسالة الإعلامية المناسبة لهم وذلك في النقاط التالية: (زكي، 1983)

- تدريب الأبناء على طريقة التفكير العلمي والمهارات العقلية للوصول إلى أفضل استخدام ممكن لوسائل الإعلام بما يحقق لهم تنمية وتطويراً ورفقياً في الجوانب المعرفية والنفسية والسلوكية.

-وقاية الأبناء من اتباع السلوكيات الشائعة في استخدام وسائل الإعلام، لأنها لا توظف للترفيه والتسلية وضياع الوقت، ونشر الرذيلة ولكن لابد أن نأخذ منها ما يتفق مع القيم الدينية والأخلاقية والمصالحة الدنيوية ونترك ما لا ينفع أو ما يضر وغيره.

- توعية الأبناء بالمفاهيم الخاطئة التي تنشرها الفضائيات أو شبكات الإنترنت عن الإسلام والسلوكيات الخاطئة للمسلمين، وكذلك التوعية بخطورة الثقافة الهدامة، وذلك بالتوجيه والمتابعة وإعادة التصحيح وتعديل سلوكيات الأبناء. (زكي، 1993)

إجمالاً يمكن القول أن الأسرة المغربية من خلال التنشئة الاجتماعية للفرد تسعى للحفاظ على الأمن الثقافي المغربي وتماسكه ضد الأخطار الخارجية وخاصة الثقافية في ظل النظام العالمي الجديد.

#### 2-4/ المدرسة

للمدرسة دور بالغ الأهمية في تنشئة الفرد وتنمية شخصيته الاجتماعية وتأهيله علمياً وعملياً فالطفل يبدأ في دخول المجتمع الكبير من خلال المدرسة، حيث يتوجب عليه أن يعيش فيها تحت سلطة نظام اجتماعي فمنها يبدأ في تعلم ما ينعكس بالضرورة على سلوكه وطبعه وتكيفه مع المجتمع الذي يعيش فيه، ومنها ينعطف نحو المستقبل مزوداً بالقيم والمفاهيم التي تقوده في مسيرته وتحدد إلى حد كبير دوره في هذا المجتمع. (مصطفى، 2000). ومن هنا ترد أهمية المناهج التعليمية والعلمية التربوية التي تهتم المدارس بتقديمها، والتي يفترض أن يعم من خلالها تربية النشء وتوجيه سلوكه، وتغيير بعض المفاهيم التي نشأ عليها في طفولته المبكرة وما اعترأها من هزات ومشاكل يمكن أن تقوده إلى الجنوح والانحراف، عن ثقافة المجتمع المغربي ويمكن للمدرسة أن تحقق الأمن الثقافي للأبناء من خلال جملة من التدابير منها:

- السعي نحو تعميق الانتماء الحضاري والوطني للناشئة من خلال الندوات واللقاءات التي يمكن أن تنظمها المؤسسات التربوية المختلفة، وأن يكون الهدف هو تحديد ما يمكن قبوله وما يمكن رفضه من ثقافة الآخرين.

- الاهتمام بتقوية المؤسسات التربوية لكي تقوم بدورها الحضاري، من خلال فتح قنوات حوارية بين المؤسسات التربوية والمؤسسات الأمنية والتي يتم من خلالها عرض مجموعة من المشكلات الأمنية الناتجة عن التحديات الثقافية التي تواجه مجتمعنا.

إن التعليم له دوره الفعال في مواجهة أخطار العولمة التي تواجه المجتمعات المغربية فالنظام التعليمي يعمل على الحفاظ على هويتنا، من خلال تعميق الهوية وغرس الانتماء والولاء للوطن ثم للأمة الإسلامية، وفي الوقت نفسه المحافظة على أمن المجتمع من أخطار العولمة، هذا التعليم الذي ننشده لابد أن يقوم على الركائز التالية:

- تربية الهوية وتعميق الانتماء، ذلك أن مجابهة الاختراق الثقافي، يتطلب من النظام التربوي أن يؤدي دوراً أكثر فاعلية في تعزيز الهوية وتعميق الانتماء والاعتداد بالثقافة المغربية.

- تعزيز وتنمية شعور الناشئة بالمسؤولية الاجتماعية وذلك من خلال حس الفرد، وشعوره وتأكيد دوره ومسؤوليته تجاه المجتمع والمسؤولية الاجتماعية تنمو عند الفرد من خلال إدراكه لعقيدة الأمة وتاريخها وتشرب ثقافتها وقيمها وبذلك يكون التأكيد على تكتيف التربية الإسلامية والمعارف التاريخية والجغرافية من أولويات النظام التربوي لتعزيز ارتباط الفرد بمجتمعه. (بريدي، 1999)

- التربية الديمقراطية، حيث تتلشى كل مظاهر التربية التسلطية، وإقامة العلاقة داخل المؤسسات التعليمية على التقدير والاحترام، كما أنها مطلب أممي من أجل مشاركة الجميع في حفظ الأمن والنظام داخل الدولة. (محمد، 1999)

#### 3-4 وسائل الإعلام:

يشير مفهوم وسائل الإعلام إلى كافة أوجه الأنشطة الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بالحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والمشكلات بطريقة موضوعية بما يؤدي إلى خلق درجة ممكنة من الوعي والمعرفة والإدراك والإحاطة الشاملة لدى المتلقي للمادة الإعلامية وبما يسهم في تنوير الرأي العام، فوسائل الإعلام تهدف إلى تنمية وعي أفراد المجتمع بالقضايا الاجتماعية المختلفة وذلك لتحقيق الأمن والانتماء وحب للوطن، ويمكن تحديد مهام وسائل الإعلام في تحقيق متطلبات الأمن الثقافي في المغرب العربي في المحاور التالية:

- الإسهام في تنمية الوعي اللغوي بأهمية الحفاظ على اللغة العربية بعيداً عن الألفاظ العامية أو الأجنبية في عالم اليوم، فوسائل الإعلام تعد وسيلة هامة للتثقيف اللغوي في كل أقطار الوطن العربي، لأن من شأنها ترسيخ السلوك اللغوي المنشود، وتوحيد ألفاظ اللغة العربية الفصحى والاهتمام بها في إطار الشعور بالانتماء الواحد للأمة العربية. (العويحي، 2001)

- الاهتمام بتعليم الشباب اللغة العربية الفصحى البعيدة عن الألفاظ الأجنبية أو العامية التي فرضتها طبيعة العولمة، بما تتبناه من نموذج ثقافي غربي موجه إلى محاربة الثقافة المحلية باعتبارها غير قادرة على مسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي للإعلام بوسائله المتعددة يحافظ على هذه اللغة من خلال ما يقدم من برامج مسموعة أو مرئية أو مقروءة عن أهمية اللغة العربية كعمود أساسي للذاتية الثقافية وأن الله كرمها بأنها لغة القرآن الكريم وأنها لغة قادرة على مواكبة التطور العلمي مثل اللغات الأجنبية الأخرى فكل ذلك يسهم في تحقيق الأمن الثقافي لدى الشباب في المغرب.

- تسهم بطريقة فعالة في تحقيق المتطلبات الأخلاقية من خلال عرض النماذج السلوكية الصحيحة التي تعمل على تكوين السلوك الأخلاقي والمبادئ والقيم الأخلاقية لدى الشباب والعمل على الالتزام بها في كافة المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرضون لها في الحياة، والتي تحميمهم من السلوكيات والعادات الغربية التي يشاهدونها أو يقرؤون عنها في وسائل الإعلام المختلفة، والتي تؤدي بهم إلى الانحلال والانحراف الخلقي من الأمور التي تهدد الأمن الثقافي لدى الشباب في المغرب العربي، فوسائل الإعلام هي المسئولة عن مواجهة هذا الغزو الفكري والأخلاقي.

● تسهم وسائل الإعلام المختلفة في التنشئة الاجتماعية وذلك من خلال تعلم الفرد أنماط التفاعل الاجتماعي والتي تعكس السلوك الاجتماعي السليم في المجتمع، كما تقوم أجهزة الإعلام في ظل النظام العالمي الجديد بتزويد الأفراد وخاصة الشباب بالقيم والمعايير والعمليات الاجتماعية السائدة في المجتمع والتي تعمل على تحصين وحماية الشباب من الداخل ضد مظاهر الخطورة على الأمن في أنواعه المتعددة، فهي تحميمهم من الانحرافات المجتمعية المتعددة في ظل التحديات المعاصرة حتى يتم مواجهتها وتحقيق الأمن الاجتماعي والثقافي المغربي. (الاله ا، 2008)

● تقوم وسائل الإعلام بالتوعية بخطورة الأمراض والمشكلات المنتشرة بين الأفراد والجماعات حيث تقوم بالمحافظة على أعضاء المجتمع وإعدادهم بالعمل والتفاعل الاجتماعي مع القضايا الموجودة، وذلك من خلال التأكيد المستمر على الشعور بالانتماء الذي يؤدي إلى إنباء روح المشاركة الاجتماعية في كافة المشكلات والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها طبقاً للثقافة المرعية داخل المجتمع المغربي. ومن ثم، فوسائل الإعلام وخاصة المرئية منها تنمي الوعي بالمشكلات المجتمعية لدى الشباب، من خلال عرض المشكلات المتنوعة كالزيادة السكانية أو البطالة أو الأمية أو الهجرة وغيرها من المشكلات التي تؤثر على الأمن القومي بصورة عامة ويكون تناول وسائل الإعلام لهذه المشكلات من خلال عرض أسباب المشكلة والأخطار التي تؤدي إليها، وكذلك تقديم الحلول المناسبة حتى يلتزم بها الشباب في علاج المشكلة التي يعاني منها أو يعاني منها المجتمع بأكمله.

● تدعيم حوار الثقافات بين الشباب، فمن خلال اهتمامها بنشر القيم والأخلاق، ونشر التعاون والسلام ونبذ العنف والإرهاب وتعميق مبادئ العدل والتسامح في ظل الغزو الإعلامي والثقافي سوف يساعد على تدعيم حوار الثقافات بين الأمم والدول المختلفة، وترجمته إلى واقع محسوس يسهم في تحقيق الأمن الثقافي لدى الشباب المغربي. (شليبي، 2006)

#### 4-4/ المجتمع المدني:

تسهم مؤسسات المجتمع المدني كالتنظيمات الاجتماعية والجمعيات الأهلية في تنمية الشعور بالمسؤولية والتمسك بالقيم الدينية لتربية الأبناء من خلال عقد الندوات والمؤتمرات التي تدعو فيها علماء الدين، لمواجهة التهديدات المختلفة الموجهة إلى المجتمع المغربي في كافة مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث تعمل على التوصل إلى قرارات هامة في مجال ترقية الثقافات والالتزام بأخلاقياتها، إلى جانب توفير القدر الأكبر من الحماية للغة الأم ألا وهي اللغة العربية، لأن انهيار اللغة العربية يؤدي إلى هدم ثقافة الأمة، فإتقان اللغة العربية يأتي أولاً قبل إتقان اللغات الأجنبية والإنا انسخ الفرد عن هويته وانتمائه. (الجنحاني، 2003)

- تنمية القيم الأخلاقية في مواجهة كل ما يشاهده من القنوات الفضائية أو شبكات الإنترنت وغيرها، من أمور منافية للقيم والأخلاق والعادات والتقاليد في المجتمع المغربي، ويكون للشباب المقدرة على التعامل معها بما يحقق الأمن الثقافي المغربي في أجواء ثقافية عالمية تسودها الهيمنة والتبعية للغرب

- تساهم بفعالية في إكساب الشباب الخبرات والمهارات الاجتماعية، وتغرس فيهم البعد الثقافي والاجتماعي الذي يميز المجتمع المغربي عن غيره من المجتمعات الأخرى.

- تنمية القدرات الإبداعية للشباب، من خلال اكتشاف الموهوبين والمخترعين في المجالات المتعددة في المجتمع، وتقديم لهم الإمكانيات المادية والتقنية التي تساعدهم على أن يكونوا مخترعين ومبدعين في ظل التطورات التكنولوجية العالمية المعاصرة، وهذا سوف يساعد على توفير المناخ الاجتماعي الآمن لهؤلاء الشباب في مواجهة مشكلاته بالإبداع الذي يحافظ على الذاتية الثقافية من خطر الدوبان في العولمة.

- تسهم مؤسسات المجتمع المدني بدور كبير في إكساب الشباب معايير المواطنة الصالحة وتنمية المشاركة السياسية لديهم وذلك من خلال إكساب الشباب مبادئ حقوق الإنسان يجعل منها أداة لتحقيق الأمن والاستقرار للشباب داخل المجتمع المغربي من خلال معرفة جميع الحقوق الإنسانية التي تكفل لهم الحماية والحق في ظل هيمنة الثقافة الغربية، والتي تعوق تحقيق الأمن الثقافي المغربي. (الغيلاني، 2005)

خاتمة:

إن تعبير الأمن الثقافي هو مفهوم حديث الاستعمال إذا قورن ببقية المفاهيم الشائعة مثل الأمن الداخلي والأمن الخارجي والأمن الصحي وغيرها، كما أن مفهوم الأمن لا يستعمل إلا عندما يكون المجال المتحدث عنه يواجه تحديات وأخطاراً محددة ولذلك فإننا نلاحظ أن بروز

مفهوم الأمن الثقافي ثم تزايد استعماله مرتبط بما تتعرض له الثقافة العربية والإسلامية من تحديات وخاصة في عالم اليوم تسعى العولمة إلى إيجاد ثقافة عالمية مسيطرة على الثقافة العربية الإسلامية، وذلك من خلال استخدام آليات التقنية المتطورة التي جلبت الاتصال بين الأمم والشعوب، فهي تسعى إلى تعميم ثقافة استهلاك المنتج الغربي، وهميش كل ما هو محلي لا بد من التأكيد على أن ما تتعرض له ثقافتنا حاليا من اختراق و من محاولات هميش و تدمير لهو أعمق أثرا وخطورة مما تتعرض له المجالات الأخرى لقد عرفنا كيف عمدت العولمة في جانبها والثقافي إلى إنتاج نمط ثقافي واحد و تصديره عبر وسائل السيطرة المختلفة كالتقنية و المعلوماتية الاتصالات، و شيوع ثقافة الصورة والثقافة الالكترونية وكيف يمكن أن تجعل كل هذه الأسباب دول المغرب العربي في حالة احتلال عقلي، وبما أن هذه الدول تمثل الطرف الأضعف في المعادلة، فإن تأثير العولمة عليها كان بشكل سلبي، لأنها تستهلك ولا تنتج، ولأن الخاسر في العولمة هو الأضعف إنتاجا.

انطلاقا مما سبق تبين لنا حالة الأمن الثقافي لدول المغرب العربي الثلاث (الجزائر تونس المغرب موريطانيا) والذي أصبح مهددا في ظل تنامي ظاهرة العولمة وضرورة تحقيقه، قبل أن تتلاشى الثقافة العربية الإسلامية لهذه الدول، وتكون ثقافتها الأصيلة في المرتبة الثانية بعد ثقافة الغرب التي أتاحتها العولمة إذا لم تنتبه هذه الدول لثقافتها، وتقوم بخطوات ملموسة في سبيل تكريس الثقافة العربية والرقى بها في مختلف المجالات، و يأتي بعد ذلك تحديد المشكلات التي أتاحت الفرصة للوسائل الثقافية للعولمة والتي تم استعراضها سابقا وأشرنا إلى مؤشرين رئيسيين للخطر الذي يهدد الأمن الثقافي المغربي وهما ضعف البنية الثقافية الناتجة عن الإهمال والتقصير من طرف المسؤولين ومحاولات الاحتواء والهيمنة التي تفرضها ثقافات أجنبية في زمن العولمة الاقتصادية والمادية.... ذلك لأن الأمن الثقافي يتعلق بهوية الأمة وبمميزات شخصيتها ووحدتها الحضارية وبالتالي بكيانها ووجودها ذاته.

للإشارة فان مواجهة الغزو الثقافي لا يكون بمعادة الثقافة الغربية والانغلاق، بل من خلال التفاعل مع الثقافات الأخرى والتواصل معها والاستفادة من تجارب أممها مع الحفاظ على جوهر الثقافة العربية الإسلامية ومن أجل تحقيق الأمن الثقافي لدول المغرب العربي في زمن العولمة لا بد من استيعاب التطور الحاصل في العالم بما يلاءم واقعنا الثقافي مع الحفاظ على مكونات هويتنا الأساسية من دين ولغة وتراث وقيم، فيجب التسليم بأن الثقافة تتطور وتختلف مع مرور الزمن فثقافة الغد مختلفة عن ثقافة اليوم وتختلف بداهة عن ثقافة أمس، إن هذه ليست دعوة إلى إهمال الماضي الثقافي والموروث العربي وإنما هي دعوة لمواكبة التغير دون التخلي عن الثوابت والقيم المشتركة للشعوب المغربية.

## المراجع

- 1) ابراهيم بن محمد. (1999). مستقبل التعليم والأمن في عصر العولمة. الرياض: جامعة نايف العربية للدراسات الأمنية.
- 2) الجريبي محمد عبد الاله. (مارس، 2008). وسائل الاعلام والعولمة الثقافية. مجلة الدراسات الاعلامية (100).
- 3) الحبيب الجنحاني. (2003). مجتمع المدني وابعاده الفكرية. دمشق: دار الفكر.
- 4) السيد محمد الديب. (2003). العولمة والهوية الثقافية. القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية.
- 5) أمين جلال أحمد. (أوت، 1998). العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث. مجلة المستقبل العربي (234).
- 6) بوطالب محمد نجيب. (2007). العولمة والتنوع الثقافي "مسيرة تبلور وتطور الهوية الثقافية المغربية". مجلة الجامعة المغربية، عدد 02، 2007. مجلة الجامعة المغربية.
- 7) خالد بن عبد الله القاسم. (2016). تاريخ الاسترداد 2016، من [www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86](http://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86)
- 8) خالد بن عبد الله القاسم. (2016). تم الاسترداد من [www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86](http://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86)
- 9) خالد بن عبد الله القاسم. (2016). تم الاسترداد من [www.elukah.net/web/kassem/10214](http://www.elukah.net/web/kassem/10214)
- 10) رفيق أبوبكر. (2007). مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي. اندونيسيا: الجامعة الإسلامية العالمية.
- 11) سمير أحمد زكي. (1993). علم اجتماع التربية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 12) عبد العزيز التويجيري. (2001). العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي. البحرين: دار الفكر العربي.
- 13) عبد الملك خلف التميمي. (1981). قضية التعريب في المغرب العربي. مجلة العربي للعلوم الانسانية (01).
- 14) غسان العزي. (1999). في جذور العولمة وإشكالاتها. مجلة منبر الحوار (37).
- 15) كوش هنري. (2002). مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 16) محسن مصطفى. (2000). التربية وتحولات عصر العولمة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- 17) محمد الغيلاني. (2005). محنة المجتمع المدني. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
- 18) محمد زغو. (2010). أثر العولمة على الهوية الثقافية على الأفراد والشعوب. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية.
- 19) محمود النجيري. (1991). (1991). الأمن الثقافي العربي والتحديات وأفاق المستقبل. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- 20) محمود مصطفى منجود. (1996). الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- 21) مصطفى العوجي. (2001). التربية كوسيلة للوقاية من الانحراف. الرياض: جامعة نايف العربية للدراسات الأمنية.
- 22) منصور درة شليبي. (2006). وسائل الاعلام والتنشئة الاجتماعية. مجلة الانذارات العربية (01)، صفحة 112 117.
- 23) نعيجة نور الدين بن. (2016). تاريخ الاسترداد 2016، من [www.crsic.dz/index.php?option=com](http://www.crsic.dz/index.php?option=com)
- 24) نور الدين بن نعيجة. (2016). تاريخ الاسترداد 2016، من [www.crsic.dz/index.php?option=com](http://www.crsic.dz/index.php?option=com)
- 25) نور الدين بن نعيجة. (أكتوبر، 2016). تم الاسترداد من [www.crsic.dz/index.php?option=com](http://www.crsic.dz/index.php?option=com)
- 26) يامامورا، تاكيوكي. (2008). [www.geocities.com](http://www.geocities.com). تم الاسترداد من [adelzeggagh/seept.htm](http://adelzeggagh/seept.htm)